

الحياة بعد الموت



الفصل الاول

ان مات رجل أفيحيا ؟

لكل انسان مولود في هذا العالم وقت فيه يحيا ووقت فيه يموت .
ومنذ اللحظة التي نبدأ فيها نحيا ، نبدأ ايضا نموت . ماذا يحدث اذا
عندما تأتي تلك الساعة لنا ، كما تأتي للجميع ، وفيها تخرج ارواحنا
لتنضم ال صفوف الاموات الذين لا عدد لهم ؟ هل يظل وعينا موجودا
بعد تلك اللحظة ؟ ان مات رجل أفيحيا ؟ سأل ايوب مرة ذلك السؤال ،
ولا يزال تقريبا كل انسان يساله منذ ذلك الحين .

ان الانسان يتميز تمييزا واضحا عن كل المخلوقات الاخرى ، في
قدرته الغريزية على التفكير في المستقبل . ان الحيوان يحيا في الحاضر ،
اما الانسان بما وهب من الادراك التأم ، فقد خلق بحيث يفكر بطريقة
غريزية في المستقبل ، ويأخذ في احتسابه . وهو يعلم ان كل قوارٍ يختاره ،
يترك اثرا من نوع ما على صالحه في هذه الحياة .

ان كان الوعي اذا يبقى بعد الموت ، فيكون هناك مستقبل آخر ،
اهم من هذه الحياة ينبغي ان نهتم به . والانسان يسمى هذا المستقبل ،
الحياة العتيدة ، او الحياة المقبلة . ماذا ستكون حالة الانسان بعد مائة
سنة من الان ؟ وبعد الف او مليون سنة من الان ؟ هذا هو السؤال
الاسمي في الحياة .

منذ وقت سحيق والناس يسألون هذا السؤال « هل يبقى وعي
الانسان بعد الموت ؟ هل توجد حياة على الجانب الاخر من القبر ؟ ام هل
الابدية مجرد نوم بلا حلم ولا تعقبه يقظة ؟ » ان كان هذا الامر الاخير
صحيحا ، ونصيب الابرار كنصيب الاشرار ، اذا يكون معقولا ان يتمتع
الناس بكل لذة يستطيعون التمتع بها في الحاضر ، وينسون المستقبل .
لا فائدة في تعب لن يكون من ورائه خير يجنيه الانسان . لا فائدة ان
نرجو شيئا سوف لن يتحقق . قال بولس : ان كان لنا في هذه الحياة

فقط رجاء في المسيح فنحن اشقى جميع الناس . . . لناكل ونشرب لاننا
غدا نموت» ١٠ كورنثوس ١٥: ١٩ ، ٣٢ .

لكن معظم الناس ، صالحين كانوا ام اشرارا ، لا يقتنعون ان الموت
هو النهاية . أعمق غرائزهم تخبرهم ان هناك شيئا وراء القبر . والاعتقاد
بان الوعي يبقى بعد الموت هو اعتقاد عام غالبا ، سواء كان في البلاد
المسيحية ام في البلاد الوثنية .

للمسلم جنته ، وللهندي نعيمه وللهندوسي فردوسه الذي يسميه
« نرانا » ، وهلم جرا . وليس من ينكر الحياة بعد الموت ، ويعتقد ان
القبر هو نهاية كل شيء ، سوى الذين تقسوا جدا ، او وقعوا تحت
تأثير التعاليم المادية الشنيعة .

ليس من يرفض امكانية الحياة العتيدة - الحياة بعد الموت - سوى
الذين تقسب أحاسيسهم وتحجرت مشاعرهم .

طبيعي للطفل ان يعتقد بحياة بعد الموت . انما فقط بعد ان ينغمس
انغماسا عميقا في احوال الخطية او يشتبك ويرتبك في متاعب هذه الحياة ،
يبدأ يسعى لاغراق أفكاره عن الحياة بعد الموت . لكن حتى بعد ذلك
يظل صوت خفي يهمس له ان هناك شيئا فيما وراء ذلك ، وفي معظم
الحالات يتعذر عليه ان يتخلص نهائيا من صوت الضمير الذي يحذره ان
يعمل حساب المستقبل .

هل يمكن ان تكون هذه الغريزة الفطرية عن الخلود ، هذه الغريزة
القوية الشاملة عند الناس جميعا بالخلود ، هل يمكن ان تكون كاذبة
ومضللة ؟ هل يمكن ان يكون هذا النداء الداخلي عن وجود حياة بعد
الموت مجرد سراب او ضلالة تخدع الانسان الى الابد ؟ حاشا !

غمر ينادي غمرا ، او عمق ينادي عمقا . ان الطبيعة نفسها تعلم بان
للفرائز حتى عند الحيوان صلة حقيقية بالواقع . الحمام الداجن ان نقل
من موطنه ، ترشده غريزته الكامنة في داخله ، حتى يرجع الى مكانه

ومقر راحته . ولو كانت الساعة في الليل البهيم ، والمسافة بعيدة فهذا لا يهم لان الغريزة التي في داخله تهديه ولا تخدعه ، وتقوده فعلا الى مقره فالانسان كم هو افضل من العصفور ؟ .

السلمون الذي أنفق سنين في البحر ، وابتعد عن مقره ، تدفعه غريزة غريبة قبل الموت للرجوع الى المياه التي منها اتى لذلك يظل يجاهد ضد التيار السريع ، ويقفز فوق مساقط الماء ، وهو لا يبالي بطعامه ولا براحته ، حتى يصل الى المكان الذي وهبت له الحياة فيه . هناك يكمل دورته ، ويتم وظيفته في انتاج نوعه كجنسه . فالانسان كم هو افضل من السلمون ؟ .

هل يمكن اذا ان يكون الانسان المولود في هذا العالم بمواهبه السامية ، وملكات الحياة من محبة ، وايمان ، ورجاء ، وله غريزة للحياة بعد الموت ، وله وعي لله ، هل يمكن ان تكون له هذه لكي تضحك عليه وتخدعه في النهاية ؟ حاشا !

ان الطبيعة نفسها تعلم ان الحياة قد تجوز في صور كثيرة مختلفة . وان الحياة قد تأتي بعد الموت . فالفراشة تحيا في طورها الاول شرنقة زاحفة بشعة . وبعد ان تتم دورها تلتف هذه الشرنقة على ذاتها وتبدو انها تموت . والذي لا يعرف الامر تماما ، يرى ان الحياة قد خرجت منها الى الابد . وكل ما بقي هو جثة ميتة ، وتبقى كذلك على مواتها اياما عديدة ، لكن الطبيعة تحقق فيها المعجزة المنتظرة . ومن جسم الموت البشع تظهر الفراشة الجميلة ! ولا تضطر بعد ذلك ان تزحف على الارض ، بل تنشر جناحيها وتطير ، الانسان كم هو افضل من الفراشة ؟

يلجأ بولس الرسول الى الطبيعة ليوضح ايضا كيف تأتي الحياة من الموت . فيشير الى حبة الحنطة التي تزرع في الارض لتموت . لكن الطبيعة تحتفظ لها بمعجزة اخرى ، فمن الحبة التي تموت تأتي حياة جديدة ، لا تبقى الحياة فقط بل تزيد نوعها . والانسان كم هو افضل من حبة الحنطة ! ما يستطيع ان يفعله الله لبذرة صغيرة ، يستطيع بكل يقين ان يفعله للانسان ، تاج الخليفة !

يقول المادي ان وعي الانسان انما يستمد من المخ . فلما يموت المخ ، تموت شخصية ذلك الانسان الى الابد . لكن نتائج ابحاث العلم الحديث لا تؤيد هذه النظرية . فان المخ ليس الانسان الحقيقي كله . بل هو مجرد آلة يستخدمها الانسان . فكما يتحول الطفل من الطفولة الى الرجولة ، ينمو المخ الى تلافيف معقدة ومتاهات مركبة يخزن فيها المعلومات التي تعلمها الانسان . لكن ما تعلمه الانسان ليس هو الانسان ، بل هو شيء يضاف الى الانسان .

لقد نجحت الجراحة في حالات نادرة في ازالة جزء من مخ الانسان دون ان يموت الانسان . لكن الشخصية دائما تبقى . قد يصيب الشلل جزءا من الجسم ، فقد تزول القدرة على الكلام ، او تزول ملكة اخرى او تضعف ، لكن يبقى الانسان . يبقى الشخص ، وتبقى شخصيته المميزة التي تسكن فيما وراء المخ .

من الطبيعي ان يتوق الجنس البشري لمعرفة ما ينتظره وراء الحجاب . وايوب الذي قدم هذا السؤال « ان مات رجل أفيحيا ؟ » استطاع اخيرا ان يجيب على سؤاله . فقال في ايوب ٢٥:١٩ - ٢٦ .

« اما انا فقد علمت ان وليمي حي والآخر على الارض يقوم ، وبعد ان يفنى جلدي هذا وبدون جسدي أرى الله » .

نعم لقد اظهر الله باعلان مباشر انه توجد حياة بعد هذه الحياة . ومع ان الله لم يعلن كل ما يرضي فضول الانسان ، الا انه اعطانا في الحقيقة كل المعرفة التي نستطيع ان نستخدمها بحكمة . وواضح فوق كل شيء « آخر ان الله يريدنا ان نفهم ، ان كنا نحيا هذه الحياة حسب ارادته ، فلا بد ان يكون لدينا اي خوف عن الحياة العتيدة .

ان الغاية العظمى من الاعلان الالهي ، هي تحذير الناس بان نوع الحياة التي يحيونها في هذا العالم ، لا بد ان يكون له اثر على حياتهم الآتية . لذلك فما يقرر مصيرهم في العالم الآتي ، يجب ان يلقي من الانسان اعظم اهتمام في هذه الحياة .

وهكذا نبدأ بحثنا عما أعلنه الله للإنسان عن حالة الاموات السذين
انطلقوا • وسنلاحظ ونحن نشير الى صفحات الكتاب المقدس ، اعلان هذا
الموضوع تدريجيا بواسطة الانبياء ، على مر العصور ، الى ان جاء المسيح
اخيرا وكشف الحجاب بطريقة اكمل • وسنرى في الفصول التالية أهمية
كشف هذا الاعلان الالهي •

الفصل الثاني

برهان الكتاب المقدس على الحياة بعد الموت

مع ان العلم والطبيعة يقدمان دليلا قويا ، على حقيقة وجود حياة من نوع ما بعد الموت ، الا ان الاعلان الالهي وحده يعطينا المعرفة الصريحة المعينة عن الحياة العتيدة ، وتأثيرها على نفس الانسان التي انطلقت . ونلاحظ في هذا الفصل بعض فصول العهد الجديد ، التي تعطي القاري مجملا مختصرا ، يحوي دليلا مهما يبين ان نفس الشخص المؤمن بالمسيح تشعر بعد الموت . ونلاحظ بنوع خاص في هذا الوقت ، الظروف والاحوال الحاضرة للاموات الابرار ، ونشير على القاري ان يقرأ الفصول الاخيرة من الكتاب ، لمعرفة حالة الاموات الاشرار .

وها نحن نبدأ الان بشرح مفصل لهذه الآيات . وغرضنا في هذه النقطة هو فقط ان نبين ان هذه الآيات ، توضح بشكل لا ينكر ، ان نفوس الابرار الذين تركوا هذا العالم ، تشعر وتعي ، وانها في حضرة المسيح مباشرة في الفردوس . ونبدأ بملاحظة بعض العبارات التي قالها يسوع ، والتي لها أهمية خاصة في هذا الموضوع .

١ - يستطيع الانسان ان يقتل الجسد ولا يقتل النفس .

« ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدر ان يقتلوا . بل خافوا بالحري من الذي يقدر ان يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم ، متى ٢٨:١٠ .

في هذه العبارة التي نطق بها ربنا يسوع ، أظهر ان الجسد والنفس متميزان تماما بكل وضوح . فقد يقتل الناس الجسد ، لكنهم لا يستطيعون ان يقتلوا النفس . ان أهم جزء في الانسان هو الجزء الذي يحيا بعد ان يموت الجسد . لم يعتبر يسوع ان موت الجسد أمر يجب ان يخاف منه الانسان ، بل ذكر ان على الناس ان يخافوا بالحري ، لئلا عن طريق

فقال لهم اول كل شيء ان الذين يحسبون اهلا لقيامه الابرار ، لا يزوجون ولا يزوجون ، بل يكونون كملائكة السماء . وراح بعد ذلك يدحض خطأ منطقتهم ، فوجه التفاتهم الى ما قاله الله لموسى في العليقة المحترقة ، حيث أعلن الرب نفسه بأنه اله ابراهيم واله اسحق ، واله يعقوب . ثم اضاف انه « ليس اله اموات بل اله احياء » . ماذا قصد بذلك ؟ ليس لذلك سوى معنى واحد ، وهو انه في الكون ، في مكان ما ، يوجد ابراهيم ، واسحق ويعقوب ، وهم يعون ويشعرون ، و« يحيون الله » .

الانطلاق من الجسد هو الوجود مع الرب

« فاني محصور من الاثنيين . لي اشتها ان انطلق واكون مع المسيح . ذاك افضل جدا . ولكن ان ابقى في الجسد ألزم من اجلكم » . فيلبس ١ : ٢٣ ، ٢٤ .

هنا عبارة كاشفة نطق بها بولس الرسول ، وكان وقتئذ يعمل ويجاهد في عمل المسيح سنين كثيرة . وكان وقتئذ « بولس الشيخ » . وقد جعلته قوته النازلة ، وآلامه المستمرة ، وضعفاته ، يحن الى الذهاب الى وطنه الابدي مع مخلصه . مع ذلك شعر بمسؤولية تجاه المهتمين على يديه ، امثال الذين كانوا يعيشون في فيلبس . فقال لهم في رسالته انه محصور بين الاثنيين ، بين الانطلاق ليكون مع المسيح ، وبين البقاء ليظل يساعد الذين يحتاجون الى معونته . وكان الاهتمام الاخير بحسب فكره الزم ، لذلك اكد لاهل فيلبس انه يرجو ان يظل معهم فترة من الوقت .

الواقع ان بولس كان يؤمن انه عندما يترك الجسد ، سيكون مع المسيح . وما كان هناك داع يدفعه لترك هذا العالم ، لو انه عند ترك العالم سيفقد وعيه ، وسيتلاشى كل ما كانه بولس في القبر . لكنه بالاحرى عرف انه عندما يترك هذا العالم ، سيدخل حضرة المسيح . لهذا كان يتطلع الى الامام بشوق منتظرا الساعة التي يترك فيها هذا العالم .

اختبار بولس عن اختطافه الى السماء الثالثة

« اعرف انسانا في المسيح قبل اربع عشر سنة في الجسد لست اعلم

اهمالهم او عصيانهم ، يجد الله ضرورة عند الدينونة ان يهلك نفوسهم
واجسادهم في جهنم .

٢ - تذهب ارواح الابرار عند الموت الى الفردوس .

« فقال له (لصص التائب) يسوع الحق الحق اقول لك انك اليوم تكون
معي في الفردوس » . لوقا ٢٣: ٤٣ .

لما نطق يسوع بهذه الكلمات ، لم يكن قد بقي له وللصص التائب سوى
دقائق قليلة في الحياة . كانت الحياة تمر منهما سراعا . كان المجرم بالرغم
من آلامه ، يلاحظ المسيح ملاحظة دقيقة عن كتب وهو يحتمل آلام الصليب .
رآه وهو يصلي لاجل معذبيه . وفيما هو يشاهده اقتنع انه ابن الله .
فطلب اليه بتواضع ان يذكره عندما يجيء في ملكوته . سمع يسوع صرخة
هذا الانسان التائب ، ووعده انه قبل ان ينتهي ذلك اليوم سيكون معه
في الفردوس .

واضح انه ان كان روح اللصص على الصليب وروح يسوع قد انتهت
من الوجود بالموت ، فيكون الوعد بان ذلك اللصص التائب سيكون مع
المسيح في الفردوس في ذلك اليوم بالذات وعدا خادعا ومضلا .

٣ - ليس الله اله اموات بل اله احياء .

« ليس الله اله اموات بل احياء لان الجميع عنده احياء » . لوقا ٢٠: ٣٨ .
كان الصدوقيون هم الماديون في عصرهم . لم يؤمنوا بملائكة ، ولا
بأرواح ، ولا بقيامة . وفي محاولتهم لابقاع المسيح في الفخ ، واصطبياد
كلمة منه ، اخترعوا حالة فرضية ، هي حالة سبعة اخوة ، تزوج اولهم
امرأة ، ومات هو وعاشت هي بعده . وحسب شريعة موسى ، تزوج اخوه
الذي يليه الارملة ليقيم منها نسلا لاخيه . وافترضوا في هذه القصة
ان كل اخ مات بالتسلسل ، ليتزوج اخوه الذي بعده المرأة الى ان تزوجها
الاصغر . فلو كانت هناك قيامة - هكذا سألوا المسيح - لمن منهم تكون
هذه المرأة زوجة ؟ اجاب يسوع على سؤالهم بفضح جهلهم الامور الروحية .

ام خارج الجسد لست أعلم . الله يعلم . اختطف هذا الانسان الى السماء
الثالثة . وأعرف هذا الانسان في الجسد ام خارج الجسد لست أعلم . . .
انه اختطف الى الفردوس وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لانسان ان
يتكلم بها . ٢٠ كورنثوس ١٢: ٢ - ٤ .

كان لبولس اختبار عجيب ، اختطف فيه الى الفردوس ، ورأى اشياء
عجيبة شعر بانه لا يجرؤ على اعلانها . مع ذلك قال شيئا له أهمية خاصة
بالنسبة للامر الذي امامنا . قال بولس انه عندما شاهد هذه الاشياء ،
لم يكن متأكدا في ذلك الوقت ان كان في الجسد ام خارج الجسد . ربما
نقل بولس طبعا بجسده الى السماء مثل ايليا . لكن بولس لم يتأكد ان
هذا ما حدث فعلا . ومن المشكوك فيه واقعيًا ان كان هذا قد حدث فعلا .
(يعتقد بعضهم ان بولس رأى هذه الرؤيا عندما رجم وترك ميتا . وهو
يذكر هذا الاختبار في صدد تلك المناسبة . انظر ٢ كورنثوس ١١: ٢٥
واعمال ١٩: ١٤ - ٢٠) . ومن المحتمل ان يكون بولس قد اختطف الى
الفردوس خارج الجسد . ولكن ان كان في الجسد ام خارج الجسد فلا
فرق ، فان الامر سيان . وقد اظهر بولس بهذه العبارة انه آمن بانه
ان كان خارج الجسد ، فمن الميسور ان ترى روحه الاشياء في السماء .
وهو يستنتج لذلك بان الروح عندما تترك الجسد ، تظل واعية ، وتستطيع
ان تتمتع بسعادة الفردوس .

الفصل الثالث

الفني ولعازر

ما اظهره المسيح عن الحياة بعد الموت

رأينا ان العهد القديم يقدم لنا معلومات هامة ، عن طبيعة وجود الانسان
بعد الموت ، فيها ما يكفي لاطهار ان القبر ليس النهاية . ومن تعاليمه
نرى انه توجد حالة متوسطة للنفس ، وطبيعة الوجود في اثناء ذلك الوقت
تتوقف على الكيفية التي بها عاش الانسان على الارض . وقد لاحظنا ايضا
من العهد القديم ، انه يوجد انفصال ظاهر يعزل الابرار ، عن الاشرار في

الهاوية . وسنرى الان ان المسيح يرفع الحجاب ، ويعلن ما يحدث فعلا للنفس ، عندما تفارق الجسد . وهو يفعل ذلك في قصة الغني ولعازر .
هذه القصة عن الغني ولعازر ليست مجرد مثل مثل بالمعنى المعروف . فان المثل هو تشبيه بين الاشياء المنظورة وغير المنظورة . اما هنا فلدينا تعبير مباشر عن الاشياء غير المنظورة ذاتها . لما يقول يسوع كان انسان غني ، لا يمكن ان نعتقد سوى انه كان هناك فعلا انسان غني .

كون يسوع اختار انسانا غنيا ليوضح به ما يحدث لغير المتجددين بعد الموت ، امر بالغ الاهمية . واضح ان الرجل الغني لم يتهم بارتكاب خطية معينة . ولا يذكر عنه انه كان رجلا شريرا رذيلا . وكان يعتبر في نظر العالم رجلا ناجحا بدون شك . لا يذكر انه حصل على ثروة بطريقة سيئة او غير مشروعة . وعلى الأرجح كان بعضهم يعتبر غناه تعبيرا عن الرضى الالهي . ويقول التقليد ان اسمه كان دايفز . وكان لهذا الرجل كل ما يمكن ان يقدمه العالم . كان يلبس البز والارجوان وكان يستطيع ان يتمتع بكل رخاء جسدي وراحة بدنية بوفرة وبذخ . لقد تمتع بما يسميه الناس بالاشياء الطيبة في الحياة .

انما النقص القاتل في حياته ، هو انه عاش فقط لهذا العالم ، ولم يظهر اي اهتمام بالعالم العتيد . لقد تصرف كما لو كانت الحياة على هذه الارض لا نهاية لها .

ويدخل يسوع في القصة شخصية ثانية ، فيذكر رجلا اسمه لعازر . كان ذلك الانسان شحاذا ، يجلس عند باب الرجل الغني . وكان مريضا ، جائعا ، ممزق الثياب يلبس الخرق ، ويشتهي ان يأكل الفتات الذي يسقط من مائدة الغني . وقد جاء الى باب الرجل الغني لا بدعوة منه ، بل تحت ضغط الحاجة الشديدة . كان يلبس الخرق البالية ، معرضا للطقس وتقلباته ، وجسمه مغطى بالقروح ، وكان يتهرأ ويضيع . كان للرجل الغني فرصة كافية ان يلاحظ حالة الشحاذ كل يوم ، عندما كان يمر بالباب ولا نعلم كم تلقى لعازر منه من صدقة . والاستنتاج الممكن هو ان كل ما ناله ، كان الفتات الساقط من مائدة الغني . كلاب

المدينة وحدها ، هي التي اظهرت عطفها عليه كما يبدو اذ كانت عندما
تمر به تلحس قروحه .

انما تبدو في هذه الصورة المؤسفة شعاعة امل وحيدة . اسم الرجل
المسكين هو لعازر ومعناه « الله عوني » هذا الشحاذ المسكين وقد هجره
الناس وتركوه يموت من الجوع والمرض ، يتطلع الى رجاء فيما وراء هذا
العالم . انه يضع ثقته في الله ، انه يرى شيئا وراء القبر . اخيرا يأتي الموت
للسحاذ ، ويرحمه وينقذه من الامة وبؤسه .

يموت ايضا الرجل الغني ويدفن . لا يقول لنا الانجيل انه قد
اقيمت حفلة دفن للعازر . وان كان دفن فاكثر ما يمكن تصوره هو انه
دفن كصعلوك متسول . انما يلاحظ المسيح بنوع خاص ان الرجل الغني قد
دفن . ولا شك ان خدمة جنازه ، كانت مميزة بطقوس ومظاهر ابهة ،
وربما كانت حديث المجتمع الذي عاش فيه الرجل ، فاشعلت افكارهم
مدة طويلة . وانما على كل حال اصبح الرجل كما هو الحال مع غيره نسيا
منسيا ، وعاد جسده تدريجا الى التراب .

الى هذه النقطة روى المسيح حادثة يبدو ان لا اهمية ظاهرة لها
بموضوعنا . وسنرى الاهمية في كون يسوع ظل يتقدم بالقصة الى مدى
يجب ان يقف دونه مؤرخو السير البشرية ، وهو بذلك يعلن ما يحدث على
الجانب الاخر من الزمن . انه يرفع الحجاب عن سر الموت ، ويرينا انه
ليس حد النهاية ، لا للغني ولا للعازر ، بل ان روح كل منهما ذهبت الى
مكان مجاور للاخر في الهاوية . علاوة على ذلك ذكر لنا - وهذا مهم ان
هاتين المنطقتين في الهاوية منفصلتان بـ « هوة عظيمة » .

لعازر تحمله الملائكة

ان يسوع وهو يروي الحوادث التي حدثت عند انطلاق لعازر ، يظهر ما
حدث لرجل بار بعد الموت . في اللحظة التي فيها فارق الروح جسد لعازر
قبلته الملائكة ، وحملته بحنان الى الفردوس (وحضن ابراهيم هو الاسم

الذي استخدمه يسوع للدلالة على الفردوس) . هذا الاعلان على ان الملائكة تحمل الارواح الى الفردوس لا يدهشنا . فان العهد القديم يظهر بكل جلاء ان الملائكة تحل حول خائفي الرب وتنجيهم . (مزمور ٣٤ : ٧) . ويذكر المرنم ايضا ان الرب يوصي الملائكة ، حتى تحفظ الذين يضعون ثقتهم فيه .

« لانه يوصي ملائكته لكي يحفظوك في كل طرقك » مزمور ٩١ : ١١ .
يبين يسوع ان كل مؤمن ، بما في ذلك الاطفال له ملاك حارس يرعاه .
« انظروا لا تحتقروا احد هؤلاء الصغار . لاني اقول لكم ان ملائكتهم في السموات كل حين ينظرون وجه ابي الذي في السموات » متى ١٨ : ١٠ .
وسواء كان هناك ملاك حاضرا يلزم المؤمن في كل لحظة من لحظات حياته ام لا ، فمن المؤكد ان الملائكة يحضرون في لحظة موتك . وممن المعلوم جيدا ان كثير قدموا شهادة في ساعة انطلاقهم انهم يرون ملائكة .

انه لفكر معز حقا ، انه في اللحظة التي ياتي فيها الموت للابرار ، تحضر الملائكة لتأخذ الروح ، وتحملها بامان الى موضعها الصحيح . كان لعازر في اخفض درجة بحسب مقياس المجتمع البشري . لقد كان مجرد شحاذ منبوذ . مع ذلك لم يكن حاضرا عند موته ملاك واحد ، بل ملائكة كثيرون ليحملوا روحه الى حضن ابراهيم ، حيث العزاء والسلام .

لا يذكر شيء عن حضور الملائكة عند موت الرجل النبي . لقد عاش عيشة تامة لهذا العالم لا سواء ، ولم يكن يهتم بالعالم . وحيث انه لم يظهر اهتماما للاستعداد بما كان يعلم انه آت حتما ، فلم يكن له ان ينتظر من اي شخص اخر ان يقوم بما يلزم له من اعداد . لقد أهمل الشحاذ المسكين مضطجعا عند بابه لا يسأل فيه احد ، والان اصبح هو شحاذ ولا يهتم بامرء احد .

ان الذين يرفضون الله انما هم يدعون الشياطين للحضور لمصاحبتهم . قبل ان يرتكب يهوذا عمله الخائن في تسليم المسيح وفي الانتحار ، دخله الشيطان . (يوحنا ١٣ : ٢٧) . كان الشيطان اذا حاضرا في لحظة موت يهوذا . وسواء ظل الشيطان معه وهو يهبط الى الهاوية ام لا ، فذلك امر

مجهول . لكن يظهر ان الشيطان كان يملك مفاتيح الهاوية الى ان انتزعها المسيح منه في وقت نزوله الى العالم الاسفل . رؤيا ١٨:١ .

لا يذكر بصورة مؤكدة ان كانت الشياطين ترافق ارواح الهالكين الى الهاوية في العالم السفلي ، لكن هذا لا يعمل فرقا . ان النفس الهالكة تجذب الى العناصر الشريرة في دجى الظلام ، وناموس جاذبية عالم الارواح يجرها معه الى الهاوية . ولا شيء يمكن ان تفعله الروح بعد ان جردت من جسدها ، يمكن ان يتحكم في هذا القانون او يعكسه . ما الزم ان يكون لك يا صديقي القاري العزيز ، ما كان للعاذر فتجعل « الله عونك » قبل ان تأتي اللحظة المحتومة التي تترك فيها هذا العالم . ما اهم ان يكون مرشدك الى الفردوس والى ارض السلام والرجاء ، الملائكة لا الشياطين .

مكانان في الهاوية

يقدم لنا العهد الجديد اشارات كثيرة غير مباشرة ، تلمح بان الهاوية ، مسكن الاموات ، ليست كلها مكانا واحدا ، بل مسكن الابرار منفصل فيها عن مسكن الاشرار . ونتعلم هنا انه توجد هوة عظيمة لا تعبر بين كليهما . لقد اعلن يسوع في هذه القصة ان لعاذر والغني لم يذهبا الى موضع واحد ، ولو ان المكانين كانا متجاورين . ان الرجل الغني لم يذهب الى حوض ابراهيم .

لماذا لم يؤخذ الغني الى الفردوس حينما ذهب لعاذر . توجد عدة اسباب لذلك :

١ - ان الرجل الغني عاش فقط لهذا العالم ولم يعمل اي استعداد للعالم المقبل . لا يمكن ان يقال عنه « الله كان عوني » . ان الله يعني من يطلبون معونته .

٢ - ان الرجل الغني رفض نداء ضميره . فمع انه كان هناك متسول مريض مسكين عند بابه ، فانه لم يعطف عليه . كان هو يلبس أغلى الثياب ، ويتناول كل يوم افخر الاطعمة والذها ، وهو لا يبالي بحالة المتسول البائس ، الذي كان يموت عند بابه من الحرمان والجوع .

٣ - ويمكننا ان نستنتج ايضا ان الغني كان يعرف الكتب المقدسة ، كما كان يعرفها اخوته الذين كانوا لا يزالون احياء . ولكن اما انه لم يصدق الكتب المقدسة ، او انه كان مشغولا جدا فلم ينتبه اليها .
(لوقا ١٦: ٣١) .

٤ - واضح ايضا ان الغني كان يفهم شيئا من الكتب المقدسة ، فكان يعرف ما هي التوبة ، لوقا ١٦: ٣٠ ، ولكنه كان يعتقد على ما يظهر ان الله لا بد ان يجري معجزات خاصة ، حتى يحمل الناس على التوبة . لوقا ١٦: ٣١ . قال يسوع . « ان لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون » . والرجل الغني لم يتب ومات في تلك الحالة ، وذهب الى مسكن الاموات الاشرار -
لا لانه كان غنيا بل لانه لم يتب .

عندما تيقظ الغني وادرك حالته المخيفة ، وعلم انه في الجانب السيء من الهاوية ، بذل محاولة يائسة ، حتى يحصل على معونة من الخارج . فصرخ الى ابراهيم الذي كان بعيدا عنه وفي صحبته لعازر ، وطلب من لعازر ان يبيل طرف اصبعه بماء ويبرد بها لسانه . لم يطلب ان يخرج من الهاوية . ولم يطلب ان يدخل الفردوس ، لانه علم ان كلا الامرين مستحيل . لذلك طلب فقط اقل معروف ممكن ، لكن ابراهيم رفض الطلب واجابه قائلا :

« وفوق هذا كله بيننا وبينكم هوة عظيمة قد اثبتت حتى ان الذين يريدون العبور من هنا اليكم لا يقدرول ولا الذين من هناك يجتازون اليها » .
لوقا ١٦: ٢٦ .

لقد اوضح يسوع بكل جلاء ان حدود مسكن الاموات معينة وثابتة . في الهاوية لا تجتمع نفوس الابرار ولا تختلط مع نفوس الاشرار . ان الخطية مرض معد ، وملايين في هذا العالم التعس يجذبون كل يوم الى الشر بواسطة الاخرين . ولهذا اهلك الرب الكنعانيين حتى لا يجربوا شعبه القديم الى تقليد اعمالهم الشريرة . وفي العالم العتيق لا يسمح للاشرار بفرصة فيها يعدون الاخرين بمرض الخطية ، بل لا بد من وضعهم في حجز قاس حتى لا يلتقط الابرار مرضهم ، ولا يعرضوا امرهم للخطر .

توجد هوة عظيمة قد اثبتت بين مسكن الاموات الابرار ، ومسكن
الاشرار . كل من الفريقين يذهب عند الموت الى مكانه ، فيذهب الابرار الى
مسكن الابرار ، والاشرار الى مسكن الاشرار . لهذا قيل عن يهوذا
الاسخريوطي انه ذهب « الى مكانه » ان ارواح الاشرار لا تتفق مع ارواح
المعذبين ، ولو ذهبت الى الفردوس لتألمت الما شديدا ، فخير لها ان تمضي
الى اولئك الذين هم منهم وهم منها .

يوجد وعي في الموت - للروح حواس تتفق مع حواس الجسد .

اعلن يسوع ان الاموات يشعرون . لقد حاول الكثيرون ان يبرهنوا
بان قصة الغني ولعازر هي خرافة - وان ما قاله يسوع لا اساس له في
الواقع . ولو افترضنا ان القصة هي مثل (وهي اكثر كثيرا من ذلك) ،
هل يمكن ان نقول انها تعلم بفقدان الوعي بعد الموت ؟ لقد علم يسوع
بعكس ذلك ، وان لم يكن هذا ما تعلمه القصة ، فلا يكون هناك اي تعليم
يذكر لها اطلاقا .

ليس الانسان جسدا فقط، بل روح ايضا. وكما ان للجسد خمس حواس.
هكذا للروح حواس مقابلة . كان الغني في الهاوية شاعرا تمام الشعور :

١ - استطاع ان يرى . « فرغ عينيه في الجحيم وهو في العذاب
ورأى ابراهيم من بعيد » (لوقا ١٦: ٢٣) .

٢ - استطاع ان يسمع . سمع ما قاله له ابراهيم (لوقا ١٦: ٢٥-٣١) .

٣ - استطاع ان يتكلم . طلب من ابراهيم ان يرسل لعازر ان يأتي
اليه .

٤ - استطاع ان يذوق . طلب ماء يوضع على لسانه .

٥ - استطاع ان يشعر . كان معذبا وقال « اني معذب » .

٦ - كانت له ذاكرة . قال له ابراهيم « يا ابني اذكر انك استوفيت
خيراتك في حياتك » (لوقا ١٦: ٢٥) .

٧ - كان في ندامة شديدة . اراد ان يذهب لعازر الى اخوته الخمسة
ويكرز لهم حتى يتوبوا .

كان للرجل الغني في الهاوية وعي وكانت حواسه شديدة ، على ما
يظهر . كيف استطاع الرجل الغني ان يرى عندما جمدت عيناه الطبيعيتان
بالموت ؟ كيف استطاع ان يذوق او يشعر او يسمع حينما كان جسده في
القبر ؟ الجواب هين . كما ان للجسد حواسا طبيعية ، كذلك للروح
حواسا روحية . عندما يحلم الانسان وهو نائم . قد تكون عيناه مقفولتين
تماما . قد تكون اذناه صماوين ، لكنه مع ذلك يرى ويسمع . يمكن ان
يكون الحكم حقيقيا وقويا للعقل ، مثل اي شيء يختبره الانسان ، عندما
يكون جسده مستقيما واعيا . عندما يكون الانسان نائما ، يظل ما يراه
حقيقيا له . ما يراه روح الانسان هو ايضا حقيقي كما يراه الجسد
الطبيعي .

ندامة الرجل الغني

العكس في الابدية مذهل . بدون رجاء في الله تكون حالة النفس التي
انطلقت من هذا العالم بائسة حقا . فلا رسل من عالم الملائكة هناك
لتحمل الروح الى مكان الراحة والسلام ان النفس المتناقضة المتنافرة ،
تجذب بجاذبية ذلك المكان الشنيع ، الى حيث توجد نفوس اخرى متناقضة
متنافرة . ولا يمكن ان يوجد عزاء حقيقي في مكان الهاوية الذي يوجد
فيه الاشرار . هناك لا طعام ولا ماء ، ولا شيء من الراحة والعزاء للنفس .
واسوأ من هذا كله لا يوجد لها رجاء . فلم يذكر الغني قط انه توقع
النجاة من ذلك المكان . وما ادركه من نقاوة الفردوس بدد عنده كل رجاء
في امكانية الدخول الى هناك . وقد ذكره ابراهيم ايضا بالهوية العظيمة التي
اثبتت بين الموضعين ، فلم يكن هناك اية معاملة بين مسكن الاشرار ومسكن
الابرار .

وادرك ان عدم ايمانه وعدم اكثرائه بالله الذي خلقه ، وعدم حنانه على
الاخرين الذين كانوا اقل حظا منه في حياته وعاداته الانانية التي رباها في

نفسه ، كل هذه قاداته الى ذلك المكان المرعب ، يا لها من كارثة ! يا له
من شقاء لا رجاء في التخلص منه !

كان للرجل الغني ذاكرة . تذكر اخوته الخمسة وهم بعد احياء . لا
شك انهم اقتسموا ثروته بين انفسهم ، وامضوا ايامهم بدون تفكير ،
وبدون اكتراث كما فعل هو . كانوا ياكلون ويشربون وينغمسون في
ملاذاتهم دون رادع ، وهم لا يدركون انهم يتقدمون باستمرار نحو اليوم
بل الساعة ، التي فيها يصلون الى ذلك المكان العديم الرجاء ، حيث كان
وقتئذ . وكان هناك ارواح كثيرة شريرة اخرى سابقا . ولم يكن هناك
عزاء ولا صديق . قال بعضهم انهم لو ذهبوا الى الهاوية لوجدوا كثيرين
من «الاصدقاء» ، ولكن لا يوجد في الهاوية شيء يسمى «صداقة» . تطلع
الغني برعب وهو يدرك رعب ذلك اليوم ، حينما يدخل اول اخوته ابواب
ذلك الليل المظلم ويشاركه مصيره الاليم . آه لو استطاع ان يمنهم في
المحيء الى هناك ! ها هو يقترح على ابراهيم بان يرسل لعازر الى بيت ابيه
ويحذر اخوته . كانت طلبته املا كاذبا وتوسلا يائسا من رجل بائس ، لقد
ذهبت كلها ادراج الرياح . اخبره ابراهيم ان اخوته ان كانوا لا يصدقون
الكتب المقدسة ، فانهم لا يصدقون ولو قام احد من الاموات .

« فقال له ان كانوا لا يسمعون من موسى والانبياء ولا ان قام واحد
من الاموات يصدقون » (لوقا ١٦: ٣١) .

بهذا ينتهي الحديث المسجل بين ابراهيم والغني لكن لا بد من
اضافة امر واحد . ان الغني وهو الان نفس هالكة ممتلئ بندامة شديدة ،
فهو يريد حركة للتبشير . هو الان يؤمن ايمانا تاما بانجيل التوبة . هو
يطلب من ابراهيم ان يرسل لعازر ليحذر اخوته الخمسة . لكن معجزة
اقامة لعازر من الاموات لم تمنح له . (لقد اقام يسوع شخصا اخر اسمه
لعازر من الاموات) ، ولم يتب غير المؤمنين . (يوحنا ١١: ٤٦) . ان خدمة
المعجزات تعطى للاحياء فقط . لبيت الله يمنح الكنيسة ان تدخل الى خدمة
المعجزات الفائقة الطبيعة ، حتى يقبل الضالون الى التوبة وحتى لا يذهب
الناس الى ارض الظلمة والياس !

حزن ابراهيم

ما اعظم الفرق بين نصيب هذا الغني ونصيب ذلك الذي كان شحاذا
متسولا ! لم يكن لعازر في السماء بعد ، حين روى يسوع هذه القصة .
لقد كان في موضع اخر في الهاوية . ولا تبقى طويلا هنا نتأمل في لعازر .
لأننا سنتعلم بعد قليل اشياء اكثر عما يحدث للقديسين منذ قيامة المسيح
من الاموات . انما نستطيع ان نقول هذا ، تعزى لعازر وانتهت ايام الامه
وشقائه . وصار في سلام ، لا يجوع ولا يعطش بعد . كان يتمتع بصحبة
ابراهيم وكل القديسين . كان يسكن في ارض الرجاء .

الفصل الرابع

رؤيا الهاوية والفردوس

ان الكتاب المقدس كامل في اعلانه للتعليم الذي ينادي به . وقد اعلن بشكل تام الحقائق الاساسية عن حالة الاموات الابرار والاشرار . قد رفض ادعاءات مذهب القائلين بمخاطبة الارواح ، اذ نعتبر ان هذا الاتصال المزعوم مع الاموات كاذبة ، وهذه المظاهر هي تشخيص ارواح شريرة تزعم انها الاصدقاء الراحلون او الاقرباء الذين ماتوا ، ومن يمارسوها يكسرون وصية الكتاب المقدس وهم يحاولون الاتصال مع الموتى ، ومخاطبة ارواحهم . اشعيا ٨: ١٩ - ٢٠ .

انما هناك حالات صحيحة موثوق بصدقها جاءت الينا عبر عصر الكنيسة ، عن اناس كان من الواضح انهم ماتوا وسمح لهم ان يعودوا ليرووا القصة . واضح مثلا ان لعازر كان قد مات وظل في القبر اربعة ايام ، وعاد الى الحياة بامر المسيح ، فلا بد ان تكون له قصة طريفة ، لو ان اختباره سجل وحفظ . لقد اخبر يسوع تلاميذه انهم سوف يقيمون الاموات في بعض الظروف . متى ٨: ١٠ . وقد حدث ذلك في خدمات بطرس وبولس . وقد حدثت حوادث مشابهة في عصر الكنيسة ، منها ما جاء في اعمال ٩: ٤٠ ، وهناك حالات قليلة لاناس تركت ارواحهم هذا العالم مؤقتا فترة قصيرة ، ثم اعيدت الى اجسامهم . وهذه الروايات المختلفة عما حدث من الوقت الذي فارق فيه الروح الجسد ، الى الوقت الذي عاد اليه ، تتفق تمام الاتفاق مع اعلان الكتاب المقدس .

وكان هناك ايضا حالات مشهورة عن اناس خطفوا الى الفردوس ، او الى السماء الثالثة - وهم مثل بولس الرسول لا يعلمون دائما على وجه التاكيد ان كان ذلك في الجسد ام خارج الجسد ٢ كورنثوس ١٢: ٤ - ٤ .

ولا شك ان اعجب هذه الحوادث جميعا في عصرنا هي حادثة ماريتا دافيز ، التي ظلت تسعة ايام في غيبوبة لم يمكن انهاضها منها ، وقد شاهدت في اثناء ذلك الوقت رؤى السماء وجهنم . ولا شيء يتحدث عن صحة قصتها ابلغ من لغتها واسلوبها ، اللذين يحملان لسة ملهمة معينة . والقصة التي روتها بعد رجوعها تتفق تمام الاتفاق ، مع الاعلان الكتابي عن طبيعة الوجود بعد الموت . تذكر القصة حوادث وتفصيلات كثيرة طريفة مشوقة عما يحدث للروح البشرية بعد ان تفارق الجسد . واعلان هذه القصة هو درس عملي موضح رهيب ، يليق بكل انسان يعيش في هذا العالم ان يعيه وياخذ منه عبرة .

وسنقدم في هذا الفصل ملخصا مختصرا عما حدث في قصة ماريتا ، وما رآته خلال الايام التسعة التي غابت فيها عن الجسد . كانت في الايام السابقة لرؤياها ، تحت تبيكت عميق عن الخطية ، لكنها على ما يظهر لم تحصل على يقين في نفسها . نتيجة لذلك لما فارقت الجسد كما يتضح في القصة كانت معرضة الى درجة معينة للتأثر بجاذبية الفردوس وعالم ارواح الهالكين . ربما لهذا السبب اختيرت لتشاهد مناظر هذين العالمين . علاوة على كونها زارت الفردوس ، سمح لها لفترة قصيرة ان تدخل الى الهاوية ، وان تعرف شيئا عن اسرارها المظلمة . وما تذكره يتفق تمام الاتفاق مع ما اعلنه المسيح عن حالة الرجل الغني المذكور في لوقا ١٦ . ان قصتها تحذير رهيب لجميع الذين يسرون بغير احتراس ، في طرق تؤدي الى الموت ، ويتبعون ملذات هذا العالم الخاطيء الكاذبة ، لثلا يجذبوا عندما يفارقون الجسد بناموس الجاذبيه الشريرة ، فيستقر بهم المطاف في الهاوية - العالم السفلي ، ارض الرجاء المفقودة . وفيما يلي قصتها :

رؤى السماء وجهنم

عندما فارقت روح ماريتا دافيز جسدها ، رأت ضوءا نازلا نحوها له منظر نجمة لامعة . ولما اقترب النور اليها ، وجدته ملاكا يقترب منها .

وقد حياها الرسول السماوي ثم قال لها «ماريتا ! انت تريدين ان تعرفي من انا . انا مرسل في مهمة لك ، وانا ادعى ملاك السلام ، وقد جنست لارشدك اين يوجد الذين جاءوا من الارض التي منها انت » .

وقبل ان ينقلها الملاك الى اعلى رأت الارض التي علق عليها الملاك بهذا القول « ان الوقت يقيس بكل سرعة لحظات الوجود البشري الذي يمر سريعا ، واجيال تتبع اجيالاً في تعاقب سريع » . ومضى الملاك يوضح تأثير الموت على الانسان البشري فقال : « ان مفارقة الروح البشري لمسكنه غير المستقر المتحطم تحت ، لا يعمل تغييراً في طبيعته . فان تلك الطبايح المتنازعة المتنافرة وغير المقدسة تنجذب الى العناصر المماثلة لها ، وتدخل الى مناطق تخيم عليها سحب الليل . اما اولئك الذين يشتهون اتصالات نقية بدافع الحب للخير ، فيحملون بواسطة رسل سماوية الى فلك الامجاد الذي يظهر فوق المشهد المتوسط » .

واذ سعدت مريتا والملاك ، جاء اخيراً الى ما قيل له انه اطراف الفردوس . وهناك دخلا في سهل به اشجار محملة بالثمار ، وكانت العصافير تغرد ، وروائح الازهار العطرة تنبعث . وارادت مريتا ان تصرف وقتنا اطول هناك ، لكن دليلها اخبرها انه عليهما ان لا يتأخرا « لان رسالتك الحالية هي ان تعرفي حالة ابناء الله الراحلين » .

ماريتا تقابل الغادي

ظلت ماريता ودليلها يسيران الى الامان الى ان وصلا اخيراً الى باب مدينة السلام . وعندما دخلا رأت القديسين والملائكة بقينارات من ذهب . وظلا يسيران حتى اوصل الملاك مريتا الى حضرة الرب ، وقال لها الملاك الملازم لها « هذا هو فاديك . لقد تألم لاجلك في التجسد ومات . ولاجلك تألم خارج الباب وداس المعصرة وحده ومات » . انحنى امامه مريتا في رهبة ورعب لكن الرب اقامها ورحب بها الى مدينة المفديين .

بعد ذلك سمعت الجوق السماوي ، ومنحت فرصة لتقابل بعض احبائها

الذين انتقلوا قبلها . وقد تكلموا معها بحرية . ولم تجد صعوبة في فهمهم لان الفكر كان ينسجم مع الفكر ، ورات انه لا شيء يخبا في السماء .

لاحظت ان معارفها السابقين كانوا نفوسا سعداء ، اذا ما قورن بمظهرهم الذي كان ينم عن القلق قبل ان يتركوا الارض . ولم تر شيخوخة ولا هرما في الفردوس . وقد استنتجت مريتا بسرعة ان جمال مجد السماء كما تصورته لم يكن مبالغا فيه . قال لها الملاك « تأكدي ان اسمى افكار الانسان تقصر عن الاقتراب من حقيقة مشهد السماء ومباهجها » وقد سمح لمريتا ان تتحدث مع آخرين من سكان الفردوس ، وكانوا جميعا يهتفون بالحمد والتسبيح لغاديهم ، وكان احدهم ينشد بنوع خاص « اين شوكتك يا موت ؟ اين غلبتك يا هاوية ؟ » . « ليس للموت شوكة على المؤمن ، ولا للهاوية غلبة على اهل الفردوس » .

ثم رأت في مركز بانوراما عظيمة ، صليبا نازلا وتكلم ملاك قائلا لها : « اعلمي اولا ان كل السماء تحترم الصليب . امامه تنحني ربوات وحوله يلذ للمفديين ان يظلوا » .

واخبرت عن علاقة الملائكة بالذين يعيشون على الارض فهناك عدد كبير من الملائكة الحراس يخدمونه « فلا يمر يوم ولا ساعة ولا لحظة الا ويرعى روح انسانا عهد به اليه » .

اخبرت ماريتا ايضا بان مجيء المسيح ثانية قد اقترب ، وفيه يتم فداء الجنس البشري « ما فداء الانسان يقترب . لتفن اجواق الملائكة لان المخلص سينزل سريعا مع ملائكته القديسين » .

وقد وبخت بطريقة لطيفة لعدم ايمانها وتكريسها سابقا ، وقيل لها : « لا توجد وسيلة اخرى بغير المسيح الغادي بها يمكن نوال ميراث في هذا المسكن المبارك » . ولكن الملاك شجعها ايضا قائلا « كوني امينة اذا للنور المعطى لك وستنعمين اخيرا بسعادة السماء » .

بحث الملك معها امر مجيء المسيح ثانية مع قديسيه « سيظهر ابن
الانسان ويخرج في اليوم المعين ليجمع مختاريه من الرياح الاربع من كل
اقاصي الارض الى اقاصي السماء » .

الاطفال في الفردوس

لاحظت ماريتا انه يوجد اطفال كثيرون في الفردوس . وهذا يتفق مع
قول الكتاب المقدس . حين كان المسيح على الارض اخذ الاولاد وباركهم
وقال « لمثل هؤلاء ملكوت السموات » . ان الكتاب المقدس لا يذكر بالتفصيل
ماذا يحدث لروح الطفل عندما يموت ، ولكننا نستنتج ان روحه تحمل
مأمونه الى الفردوس ، حيث تتلقى تدريبا وعناية محبة من الملائكة
الحارسين . وقال الملك « لو لم يكن الانسان قد ابتعد عن النقاوة
والانسجام ، لكانت الارض حضانة مناسبة للارواح المولودة حديثا . لقد
دخلت الخطية الى هذا العالم ، فدخل الموت ايضا ، وصار الاولاد غالبا
ضحاياء ، كما صار الكبار .

وقيل لمريتا ان كل طفل على الارض له ملاك حارس ، واقتبس لها قول
الكتاب المقدس « ان ملائكتهم في السموات كل حين ينظرون وجه ابي الذي
في السموات » (متى ١٨: ١٠) . ان الله يرعى حتى العصفور الذي يسقط
على الارض ، كم بالحري يرعى اولئك المخلوقين على صورة الله ! . حالما
يفارق روح الولد الصغير جسده يحملها الملك الحارس بامان الى الفردوس .

ثم قيل لها ايضا ، توجد مدينة في الفردوس تدعى فردوس الاطفال .
وقد وضعت هذه المدينة على سهل مليء بالزهور ، فيه زهور وعصافير
تقابل تلك الموجودة في العالم الفاني ولو انها اسمى منها جدا . ان الفردوس
خارج مدينة السلام يمثل بصورة عامة ما كانت عليه جنة عدن ، قبل ان
تدخل الخطية الى العالم .

واخبرت ماريتا انه عندما يحمل ملاك طفلا الى الفردوس ، يضعه حسب طاقاته الذهنية الخاصة ومواسبه الخاصة ، في بيت يلائمه اشد الملاءمة .
هناك مدارس في الفردوس ، واطفال يعلمون الدروس التي قصد ان يتعلموها على الارض . لكنهم في الفردوس قد اعتقوا من نجاسات ورذائل جنس ساقط .

قيل لها لو ان والديها الحزينين ، فقط تحققا سعادة الطفل الذي فقدها وغبطته ، ما غمرهم الحزن العميق فيما بعد . وقيل لماريتا ايضا ان الاولاد بعد ان يكملوا دروس التعليم المقرر ، ينقلون الى دائرة اعلى في التعليم .

وكشف لماريتا انه توجد نواحي مختلفة من الحياة في الفردوس . هناك مجتمعات متقدمة روحيا وعقليا من غيرها . وهكذا يتفق تماما مع اعلان بولس عن الحياة بعد القيامة . فان المفديين يختلفون احدهم عن الاخر ، كما يمتاز نجم عن اخر في المجد . مع ذلك يوجد انسجام رائع بين كل سكان الفردوس ، بصرف النظر عن نموهم العقلي .

وقيل لماريتا ان للارواح الشريرة طبيعة متنافرة لا تنسجم مطلقا مع قوانين الفردوس السائدة . ولو اتيح لها ان تدخل الى المنطقة المقدسة لقاست الاما مبرحة شديدة . لذلك لا يسمح الله في جوده ان تختلط هذه الارواح الشريرة بمنطقة الابرار ، بل هناك هوة عظيمة قد اثبتت بين مسكنيهما .

المسيح والصليب مركز الجاذبية في السماء

عندما يظهر يسوع في الفردوس يبطل كل عمل ونشاط اخر ، وتجتمع جماهير السماء حوله للتمجيد والعبادة . وفي هذه الاوقات يحصل الاطفال الذين وصلوا حديثا على وعيهم ، ويجتمعون لينتظروا المخلص ، ويعبدوا ذلك الذي فداهم .

عندما سألت مريتا ان كان لا يوجد سماء بدون الصليب ، اجابها الملاك دليلها « ان الصليب هو دائما وابدا امام عيني الارواح المفدية . كل تعليم مؤسس على ذلك الرمز المبارك ، رمز المحبة الغادية ، ومن واجب الملائكة الحراس ان يعلموا الارواح التي كلفوا بها في حقيقة الغداء العظمى بيسوع الذي تألم على الصليب . . . والصليب والذبيحة يصوران بمعناهما الداخلي . كل الملائكة ينظرون الصليب وهو يشع من النفس التي قبلت ختمه . لهذا السبب فان الارواح الشريرة لا تستطيع ان تخفي من الملائكة او من ارواح الابرار المكملين طبيعتها الحقيقية . »

ثم كشف لمرينا اشياء اخرى كثيرة عن النظام والارواح السائدة داخل فردوس الاطفال . فشاهدت الترتيب المعماري الرائع للمدينة الرئيسية ووصفتها بانها فائقة الجمال . والمدينة ذاتها تنقسم الى اثني عشر قسما رئيسيا ، بنهر مياه حية يجري فيها بشكل لولبي ، ويتقاطع هذا اللولب باثني عشر طريقا رئيسيا بصفين من الشجر . وهكذا تنقسم المدينة الى ١٤٤ قسما عظيما . وقد وصفتها مريتا فقالت « ظهرت المدينة كلها كجنة واحدة من الازهار . كعرض من الصور المنحوتة الفنية الرائعة ، كبحر متماوج من الينابيع ، كاتساع هائل غير منقطع من الفن المعماري الرائع وسط منظر يحيط بها ، يتفق في روعته مع روعتها ، ويعلوها جو مزيّن بالانوار المتلونة الخالدة . »

وهي عكس الارض خالية من التنافس والتشاحن . كل سكانها يسكنون في سلام ، وفي حب تام . « لم ار تنافسا ، او تزاكما ، او رغبة للمجد الذاتي في جماعة الاطفال المحبوبين ، لكن كان كل فريق من سكان كل حضانة او قصر متحدين معا بوداد مقدس لزملائهم الاعلى منهم وللمجتمعات الاكثر نضوجا ، وكل طفل صغير كان مملوا بمحبة مقدسة ويريد ان يتقدم في الحكمة السماوية وان يتأهل لكي يستخدم كملاك نور ، ومجبة ، وجمال . »

ماريتا تنزل الى مناطق الظلام . عند هذه النقطة اخبرت مريم انها ستأخذ درسا منظورا رهيبا . وفجأة اختفى كل الضوء ونزلت الى مناطق الظلام . وخافت خوفا عظيما وهي تجد نفسها تتلمس في هاوية عميقة . كانت هناك ومضات كبريتية ، ورات في ضوءها الخافت « اشباحا حزينة تلفها نيران الشهوات النجسة والتفتت لتجد لها ملجأ في حضن دليلها ، واذا بها تجد نفسها وحيدة . حاولت ان تصلي فلم تستطيع ان تنطق بكلمة واحدة . تذكرت حياتها غير المكرسة ، قبل ان تترك العالم فصاحت : « آه من يعطيني ان اعود ساعة واحدة قصيرة الى الارض . آه ولو لفترة قصيرة كهذه لاعداد النفس ، وللتاهل لعالم الارواح ! » وفي ياسها انحدرت اعماق سحيقة ابعد في الظلام السفلي . وسرعان ما اكتشفت انها كانت في مسكن الاموات الاشرار .

سمعت ماريتا عندئذ اصواتا مختلفة ، من تفجرات ضحك ، وكلام مجنون ، وفكاهات سخيفة ، وتهكمات لاذعة ، واشارات وقحة ، وشتائم قبيحة . ولم يكن هناك ماء لطفاء او تخفيف العطش القاسي الذي لا يطاق . اما الينابيع والنهيرات التي ظهرت فكانت سرايا لا غير . والتمر الذي ظهر على الاشجار كان يحرق الايادي التي تلتقطه . نفس الجو حمل عناصر البؤس والخيبة .

وفيما كانت ماريتا تتأمل في هذا المنظر المخيف ، اقترب منها روح ، عرفته من قبل على الارض ، ودنا منها وقال :

« يا ماريتا ! ها نحن نلتقي هنا مرة اخرى . انك ترينني روحا من غير جسد في ذلك المسكن الذي يسكنه اولئك الذين ينكرون المخلص في قلوبهم ، عندما تنتهي ايامهم الزائلة .

لقد انتهت حياتي على الارض فجأة . ولما رحلت من العالم ، وجدت اني اسير بسرعة في الاتجاه الذي تدفعني اليه رغباتي المسيطرة علي . تمنيت ان

اجد ترحيبا ، واكراما ، واعجابا - وان اتحرر من كل شيء لاتباع اميالي المتكبرة ، وقلبي المتعرد المحب للملذات - تمنيت ان اوجد في حالة خالية من القيود - حالة يباح فيها للنفس الانغماس في كل الملذات - حالة لا مكان فيها للتعليم الديني .

هذه الرغائب هي التي قادتني الى عالم الارواح هذا ، وادخل الى الحالة التي تتفق مع حالتي الداخلية ، واندفع بسرعة الى المناظر المتلاثلة التي ترينها الان . وقد رحب بي ، اما انت فلم يرحب بك ، لانهم عرفوني في الحال زميلا موافقا للذين يسكنون هنا . هم لا يرحبون بك ، لانهم يرون فيك رغبة معاكسة للرغبات السائدة هنا .

وجدت نفسي ازود بقوة غريبة وحركة لا استقرار فيها . صرت اشعر بانحراف غريب للعقل ، واصبح اعضاء المخ خاضعة لقوة غريبة ، يبدو انها تعمل بسلطة تسيطر عليها سيطرة تامة . تركت نفسي للتأثيرات الجاذبية التي حولي ، وطلبت ان ارضي ميولي الجامحة للذة . اشتركت في حفلات البطر والمنادمات واختلطت مع الرقص الخليع المستهتر . قطعت الثمار اللامعة ، وانخمت طبيعتي بما ارضي حواسي الخارجية ولذذ نظري وابح مشاعري . ولكن بعد ان ذقت كل شيء ، اصبحت الكل كريها ومصدر الم متزايد . والرغائب هنا مقلوبة مخالفة للطبيعة ، فما اشتهيه كرهه ، وما التذ به يعذب . وكل منظر حولي له سلطان مسيطر علي ، يستبد بي باغراء قاس يتسلط على عقلي المرتبك .

قانون الجاذبية الشريرة

جربت قانون الجاذبية الشريرة . اني عبد للعناصر الخداعة المتنافرة ورذائلها المسيطرة . كل شيء يجذبني في دوره . وفكرة الحرية العقلية تموت بسبب الارادة الميتة ، في حين ان الفكرة بانني جزء وعنصر من خيال دائرة تستولي على روحي . اني مربوط بقوة الشر ، وفيها انا موجود .

نتيجة القانون المكسور

اني اشعر يا ماريثا انه من العبث ان اعبر عن حالتي اليائسة . وغالبا اتساءل ، هل هناك رجاء ؟ فيجيبني احساسني « كيف يكون هناك انسجام في وسط التنافر والنشاز ؟ » لقد نصحتنا بعواقب طريقنا ونحن في الجسد ، لكننا احببنا طريقنا اكثر من الطرق التي تمجد النفس . لذلك سقطنا الى هذا المسكن المخيف . نحن السبب في ما نقاسي من حزن والم . الله عادل . الله صالح . نحن نعلم اننا لا نقاسي من قانون الخالق الصالح ، لكننا نقاسي يا ماريثا من حالتنا ، فهي سبب بؤسنا وشقائنا . ان كسر الشريعة الادبية التي كان يجب ان تحفظ بها طبيعتنا الادبية في انسجام وفي صحة ، هو السبب الرئيسي لحالتنا التعيسة .

« هل ترعبك هذه المناظر ؟ اعلمي اذا ان كل ما تربنه يجري حولك ، ما هو الا مجرد الدرجة الخارجية لشقاء اعمق . اعلمي يا ماريثا انه لا يوجد كائنات سالحة او سعيدة ساكنة معنا . كل ما في الداخل هو ظلام في ظلام . وحيانا نتجرا ان نؤمل في الغد ، ونحن لا نزال نذكر قصة المحبة الفادية ونتساءل ، هل تستطيع تلك المحبة ان تنفذ الى مسكن الحزن والظلام والموت ؟ هل يمكن ان يكون لنا امل بان نعتق من تلك الاهواء التي تحرق كغيران اكلة في العناصر المقدسة ، لعالم البؤس والشقاء هذا ؟ »

ارتعبت ماريثا اشد رعب من هذا المنظر ، ومن معرفة وادراك الارواح البشرية في الهاوية فكتبت عن ذلك تقول : « انتهى المشهد بتعبير بشع مخيف اخذت به لاني علمت ان ما رأيته كان حقا واقعيا - ونقلت بعد ذلك فورا . هذه الارواح عرفت على الارض ، ولما رايتها عرفت كما كنت اعرفها من قبل . آه كيف تغيرت ! لقد اصبحت الحزن والشقاء والالم مجسما . اراد دليلها الملاك ان يبهج ماريثا ، فراح يوضح لها بعض الاشياء التي

شاهدتها ، واضاف قائلا ان الذين يطلبون السلام باية وسيلة اخرى غير الصليب ، سوف لا يجدون اخيرا سوى خيبة الامل المرعبة .

لكن الملاك اخبرها ان الذين لهم المسيح ، لن يصبحوا اسرى مكان الشقاء هذا « لان لكل قلب راغب مكانا في السماء اعده المسيح . ومن يطلب الرب يجده عونا حاضرا في الضيق وعند الحاجة . هؤلاء الذين رايتهم هم نفس العنصر ، الذي انغمسوا فيه وهم في الجسد . وكما ان من يسقط من علوشاهق لا بد ان يحتمل الالم الناجم عن الجرح ، كذلك من يعيش ويموت في الخطية يحصل على جزائه المحتوم . هذا قانون الوجود » .

ثم اوضح الملاك القانون الذي يحدد اين تمضي نفس عند الموت : وذلك بان الله لا يرسل الناس برغبته الى الهاوية ، بل تجذب ارواحهم الى المكان الذي ينسجمون ويتفقون معه . فالالتقياء يصعدون بالطبيعة الى مكان الابرار ، في حين ان الاشرار ينجذبون الى المكان الذي يسود فيه الشر طوعا لقانون الخطية . « اولئك الذين لم يشبهوا في الحق الديني ، قد مثلتهم عندما جذبت الى الفردوس ، ثم نزلت من هناك الى المكان الذي يسوده الخراب والظلام والليل كحكام مطلقين ، ومنه الى مناظر الشقاء والبؤس ، حيث يصاغ الناس حسب الشر الذي انغمسوا فيه ، وحيث يسود الشر اخيرا بلا ضابط . وهم بانغماسهم في الخطية يمررون وجودهم الزائل ، وهم دائما يدخلون الى عالم ارواح يسيطر فيه الشر ، ومن ثم يصيرون متحدين في وجود تسود فيه العناصر المتشابهة » .

عند ذلك سمح لماريتا ان تتعرف الى نقاوة وانسجام وطهر في السماء اكثر مما سمح لها من قبل . وقد اعدت لهذا الاختبار . وادركت في الحال ان طبيعتها لا تنسجم مع قداسة السماء ونقاوتها العظمية . وما استطاعت بعد ان تنسجم مع القانون السائد . وتقول هي « ان طبيعتها غير المقدسة

كشفت . وفي تلك اللحظات تألمت الما شديدا ، وحسبت انها قد هلكت
بلا رجاء في الفداء ، بسبب حالتها المتنافرة غير الموافقة .

عاد الملاك الحارس فاكده ووضح لها ان الخالق الرحيم ، هو الذي من
رحمته لم يسمح للاشرار ان يدخلوا السماء . ان عذابهم في الفردوس - لو
دخلوه - سيكون اشد . فان النفوس الغير المتجددة لا تستطيع ان تنسجم
مع نقاوة السماء ، والامها ستكون اقسى بكثير من الامها في الهاوية . « وانت
بهذا ايضا استطعت الى حدما ، ان تكتشفي حكمة الخالق واحسانه في
تدبير ما يسمح بوجود الطبائع التي تتفق وتتشابه معا ، حيث تتوطد
العادات المتشابهة ، والميول المتشابهة ، وتستقر في اماكن وحالات متشابهة .
وبذلك تظل عناصر الخير المطلق ، والشر المطلق ، منفصلة بعضها عن
بعض ، فلا يمكن لتعاسة او شقاء ان يفسد سعادة المفيدين . بهذا اعلن
كاتب سفر الرؤيا ، يوحنا الحبيب ، انه « لا يدخل المدينة المقدسة شي » ما
نجس ولا دنس » .

كذلك صرح لها الملاك ان الله لن يسمح لاي طفل او لاي نفس مقدسة
ان تقع تحت مغناطيس الشر والقتال : انظري يا ماريتا صلاح الله في قانون
الوجود . كم كان يتضح ظلم الخالق البار ، لو انه سمح لظلام الليل
الحالك ، او لاي قانون ان يعمل حتى يهلك هؤلاء الصغار ، بانجذابهم الى
المغناطيس القتال ، مغناطيس مسكن الشر ، ديار الشقاء . ان طبائعهم
الرقية النقية تذبذب تحت لمسة الاحوال او الشهوات الملتهبة ، شهوات
اولئك المتروكين لجنون الرغائب التي لا تشبع . وفي الواقع يحسب الله
ظالما لو سمح لقانونه ان يعرض الابرياء لخطر كهذا . وكذلك لا تظهر
الرحمة لو سمح لاي روح غير مقدس ، متنافر غير منسجم ، ان يجذب
وهو في حالته ، الى عنصر الاتفاق والوفاق والقداسة حيث ان الامها شديدة
بنسبة درجة النور والخير الاعظم المنتشر في مسكن الاتقياء . وهنا تتجلى

حكمة الله ويتجلى صلاحه • لا يمكن لعنصر متنافر تماما ان يختلط في عالم
الارواح بالانقياء او المنسجمين المتفقين » •

وقيل لمريتا ان لا تبكي لانها وجدت ان طبيعتها لا تتفق تماما مع
السماء «لانه قد اعدت فدية في ينبوع شاف فيه يمكنك ان تفتسلي فتزول
عنك كل نجاسة في كيانك • تهللي بهذا وابتهجي جدا ، لانه عن طريق رحمة
عظمى يقدم الفداء والذين لا يستطيعون ان يحصلوا على الفرح الكامل بطريقة
اخرى ، يرفعون من غياهب السجن الى قصور في مملكة ابينا • ومن اجل
هذه النعمة ، فان القديسين في السماء يسبحون الله ، ولا يكفون نهارا او
ليلا عن تقديم الحان الشكر لذلك الذي هو قاديهم » •

ايها الصديق العزيز : ان كنت لم تقبل المسيح بعد فخذ الان مخلصا
لك • عند ذلك اذ ياتي الموت تذهب روحك الى مكان المفدين «لانه هكذا
احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل
تكون له الحياة الابدية» (يوحنا ٣:١٦) •



LIFE AFTER DEATH

ARABIC

